



إنَّ مَنْ يَسْمَعْ صَوْتَ قَطْةٍ فِي الشَّارِعِ تَمُوَءُ مِنَ الْأَلَمِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَنَامَ، فَكَيْفَ نَنَمُ وَأَصْوَاتُ الْمُشَرِّدِينَ الْهَائِمِينَ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْعَجَائِرِ، مِنَ النِّسَاءِ وَالضَّعَفَاءِ، تَمَلَّأُ أَذَانَنَا...
أَنْتَامُونَ عَلَى أَصْوَابِ الْاسْتِغَاثَةِ مِنْ حَلْقَ إِخْوَانَكُمْ وَأَخْوَاتَكُمْ، عَلَى أَصْوَاتِ الْمَدَافِعِ وَالصَّوَارِيخِ يَصْبَهَا عَلَيْهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَأَعْدَاؤُكُمْ؟

هُلْ تَسْتَطِيُّونَ أَنْ تَأْكُلُوا وَتَشْرِبُوا وَتَضْحِكُوا وَتَمْزِحُوا، وَإِخْوَانَكُمْ هُنَّا فِي فَلَسْطِينٍ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمُ الْيَهُودُ وَيَؤْذِنُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَنْسِفُونَ مَنَازِلَهُمْ وَيَسْرُقُونَ أَرْضَهُمْ؟
كَاللَّصِّنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ فِي الظَّلَامِ دَارَكَ فَيَحْتَلُّ جَانِبًا مِنْهَا فَيَدْعُوكَ إِلَى التَّفَاوُضِ. أَفِي فَوْضَ رَبُّ الدَّارِ الْحَرَامِي؟ إِذْنُ فَعْلِيِّ
الْعَقْلِ وَعَلَى الْعَدْلِ السَّلَامِ.
وَإِنْ قَامَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَنْ يَطْلُبُ بِالْحَقِّ أَمْسِكُوا بِهِ وَأَحَالُوهُ إِلَى مَحَاكِمِهِمْ، إِلَى مَحَاكِمِ الْحَرَامِيَّةِ، بِتَهْمَةِ مَقَاوِمَةِ الْاِحْتِلَالِ!
وَيَلْكُمْ مَا أَصْفَقَ وُجُوهَكُمْ وَأَشَدَّ وَقَاحِتَكُمْ! أَفِي الدِّنِيَا شَعْبٌ احْتَلَّ بِلَادَهُ ظَلْمًا لَا يَقَاوِمُ الْاِحْتِلَالَ؟
إِنْ مَقَاوِمَةُ الْاِحْتِلَالِ فَضِيلَةٌ، بَلْ هِيَ فَرِيْضَةٌ، وَلَا تُعَدُّ جَرِيْمَةٌ إِلَّا فِي شَرِيْعَةِ خَنَازِيرِ الْبَشَرِ إِخْوَانَ "الشَّيْنِ": شَارُونَ وَشَامِيرَ
وَالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، الَّذِينَ هُمْ إِخْوَانَهُ وَأَعْوَانَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ.
كَمْ مِنْ أَمْهَاتِ هُنَّا كَثَلَاتٍ وَبَنَاتٍ مَهْتَكَاتٍ، وَبَيْوَاتٍ مَخْرَبَاتٍ وَدَمْوَعَ مَسْفُوحَاتٍ، وَأَعْزَّةَ كَرَامَ ذَلَّوا وَأَغْنِيَاءَ احْتَاجُوا، شُرُّدُوا
وَسَكَنُوا بَعْدِ الْقُصُورِ الْخِيَامِ، وَصَارُوا بَعْدِ الْبَذَلِ وَالْعَطَاءِ مَحْتَاجِينَ إِلَى الْقُوَّةِ وَإِلَى الْغَطَاءِ.
فَإِنْ لَمْ تَدَافِعُوا عَنْهُمْ بِالسَّلَاحِ وَلَمْ تَبْذِلُوا مِنْ أَجْلِهِمِ الْأَرْوَاحَ فَجَوَدُوا بِالْأَمْوَالِ، فَإِنَّ الْجُودَ بِالْأَمْوَالِ نَوْعٌ مِنَ الْجَهَادِ.

الذكريات: الحلقة 226 (1988)

الزلزال السوري

المصادر: